اوضاعها الذاتية وتراثها الكمي التراكمي وقصورها التنظيمي ، واخذت تراوح في مكانها بدلا من مواجهة مرحلة تطور نوعي تحتاج قدرا من الجرأة النفسية والوضوح والحزم والتضحية يفوق القدر الذي تتطلبه مقارعة العدو وجها لوجه .

طبيعة الازمة ومظاهرها في عام ١٩٧٠

لا بد لاي تصور مرحلي للثورة الفلسطينية من ان يفرد بابا خاصا للحديث عن عام ١٩٧٠(٤) الذي شهد تأزما شديدا في جميع مستويات العمل الفلسطيني ، كانت نكسة الاردن حصيلته الرئيسية ولكنها لم تكن الوحيدة . ومن اجل فهم تطور الثورة الفلسطينية ووضع مؤشرات للمرحلة القادمة لا بد من الوقوف عند المشكلات الرئيسية التي عانى منها العمل الفلسطيني في عام ١٩٧٠ وتحليلها واستنباط الحلول الناجعة من خلال هذا التحليل . واهم هذه المشكلات بالنسبة لمستقبل العمل الفلسطيني هي : آ ــ الاخفاق في تحقيق الوحدة الوطنية . ب ــ العجز عن تطوير الكفاح المسلح . ج ــ التقهقر في الساحة الاردنية . وفيما يلي تحليل لكل من هذه المشكلات على حدة في حدود مفهوم ازمة العمل الفلسطيني لعام ١٩٧٠ .

الاخفاق في تحقيق الوحدة الوطنية : ان الوحدة الوطنية شرط لا بد منه لنجاح حركات التحرر الوطني،ولم يسجل التاريخ المعاصر ان هناك اية حركة ثورية استطاعت ان تتقدم باتجاه تحقيق اهدافها وهي منقسمة على نفسها مبعثرة الاتجاهات وكل الثورات التي احرزت النصر انما احرزته بعد ان وحدت صفوفها ووجهت العدو ببرنامج سياسي مشترك وبشكل تنظيمي يتيح لها ان تتحرك كمجموعة حية متماسكة .

وبالنسبة للثورة الفلسطينية بوجه خاص تتضاعف اهمية هذا الشرط الحيوي لعدة عوامل اهمها :

١ ــ انحداد الطاقة البشرية للشعب الفلسطيني الذي لا يتجاوز تعداده مليونين ونصف وصحيح ان تعداد العدو الاسرائيلي اليوم لا يتجاوز هذا الرقم بكثير الا ان رافد الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة يبقي المجال مفتوحا امام العدو باحراز تفوق عددي من الصعب التنبؤ بنسبته في الوقت الحاضر ، اذ ان هذا التفوق يخضع لظروف سياسية محلية ودولية معقدة . ومن الواضح ان تعريف القضية بالمفهوم القومي العربي على اسس شعبية سليمة هو المخرج الاساسي الكفيل بقلب الميزان العددي راسا على عقب ، ويجب ان لا تخدعنا تجربة العقدين الماضيين التي اقتصر فيها تقرير القضية الفلسطينية على الاطار الرسمي العربي وكانت نتائجها في منتهى السلبية .

٢ ــ ضخامة التحدي الذي يواجه الشعب الفلسطيني . فمعظم حركات التحرر الوطني كانت تجابه جيشا اجنبيا او نظام حكم عميل او كليهما ، وخصوصية الوضع الفلسطيني تنتج عن طبيعة العدو الصهيوني الذي اقام دولة في ارض فلسطين واستقدم اليها المهاجرين وكثير من هؤلاء ولا سيما من المولدين في فلسطين (الصابرا) لم يعد لديهم خيار سوى

---

٤ ــ بتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٥ ومن على منبر المركز الثقافي العربي بدمشق القيت محاضرة بعنوان : « الثورة الفلسطينية ازمة ام مرحلة انتقال ؟» وكانت الفقرة التالية محور هذه المحاضرة: «هناك ظواهر كثيرة في صلب المسيرة الثورية نفسها يمكن ان تفسر على اساس ان مرحلة معينة من الثورة قاربت ان تستنفد اغراضها لصالح مرحلة جديدة قادمة . والانتقال الى المرحلة الجديدة يمكن ان يتم بشكل عفوي وبطيء ومتشعب ، ويمكن أن يكون تطورا مدروسا وواعيا ومبنيا على اسس نظرية تكفل الاقلال من الخطأ بقدر ما يمكن ، والاسراع في المسيرة بما يتناسب والتحديات التي تواجه الثورة ، وتجنب الثورة الوقوع في المآزق التي تتربص بها ، وان فهم طبيعة الظواهر التي تتصف بها المرحلة الانتقالية الراهنة هو الخطوة الاولى في سبيل وضع الاسس النظرية للمرحلة القادمة » . وفي هذه المحاضرة جرى التأكيد على ان مظاهر الازمة ترجع الى التلكؤ في الانتقال الواعي من مرحلة الى مرحلة كما جرى ذكر أهم مؤشرات المرحلة الجديدة ، وقد حملت احداث ايلول وما تلاها مصداقا لهذه النظرة .